لما فيه انهزامهم وفرارهم لخوفهم من القتال اراد ان يبين كون خوفهم بلا
فائدة لهم في كل حال بلا معار دفعه عنهم ولا زوال وكون رجعهم ملائما لهم
على حال لم يعرفوا عدد الايام من الشهور والاعوام حتى يجيء الايام المعر
ودخلت الشهور الاربعة المعهودة فقال تقضي الليالي تقضي بمعنى تمر
والليالي فاعل تقضي وفي الليالي تغليب المؤنث على المذكر اعني الايام فانه
وان كان الاصل تغليب المذكر على المؤنث كما في القمرين للشمس والقمر
وكما في الايات الكثيرة كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لكن غلب هاهنا
على خلاف الاصل بناء على الاصل وكان في ذكر الليالي ايماء الى سواد حال
اوقاتهم فان ظلمة الزمان وسواده كناية عن ذلك وكان فيه اشارة الى
ان حالهم في الليالي التي هي اوقات الاستراحة كذلك فكيف زمان
ايامهم المخلوطة بالكدورات ومن لم يجعله من باب التغليب بل
جعله في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر فليس له من العلم نصيب
ولا يدرون الواو للحال ويدرون من الدراية اي لا يعلمون وعدتها بـ
لتنصب بمفعول يدرون والعدة بكسر العين بمعنى العدد وضميرها راجع الى
الليالي اي لا يعرفون عدد الايام والليالي لشدة قتاله عليه السلام
وغلبته على جيشهم حيث كان نصورهم ومكرهم في كل زمان وان التخلص
من عذاب الحرب والنيران وما به ملاذ لكم فيه مضربية ابد ودوام تلك
وضمير المؤنث في تلك راجع الى الليالي ومن متعلق بتلك والاشهر جمع
شهر والحرم بالجر صفة الاشهر وهو جمع حرام والمراد بالاشهر
الحرم اربعة اشهر وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب والمحرم
اول الشهور ولذا يدخل عليه الالف واللام في اكثر استعماله وعدد

الشهور

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الشهور اثنى عشر شهرا اولها المحرم وكان اسم المحرم في صدر الجاهلية
المؤتمر لانهم كانوا يأتمرون من الغارات فسمي بالمحرم لتحريم القتال فيه
وقيل لتحريم الجنة فيه على ابليس وثانيها صفر وكان اسمه في الجاهلية
ناجر لانه تنجر فيه الابل اي تنهزل فسمي صفر لاصفرار الاشجار فيه او لاصفار
مكة من اهلها اذا سافروا ويقال وانما صفر لخالية او اصفرار وجوههم
حين وقع في الناس حمى او وباء وثالثها ربيع الاول وكان اسمه فيها
خوان ورابعها ربيع الاخر وكان اسمه فيها وبصان فسميا ربيعين لارتباع
الناس فيهما اي اقامتهم في الخصب وخامسها جمادى الاولى وكان اسمه
فيها حنين وسادسها جمادى الاخرة وكان اسمه فيها رني فسميا جماديين
لجمود الماء فيهما وجمع الشهور مذكرة الا جماديين وسابعها رجب
وكان اسمه فيها الاصم لانه لا يسمع فيه صوت السلاح فسمي رجب
لتعظيم الله وتعظيمهم له وفي الروضة يعرف الله امة محمد في رجب
وثامنها شعبان وكان اسمه فيها عاذلا ثم سمي شعبان لانشعاب
القبائل فيه وتفرقهم بالغارات او لانشعاب الخير فيه وتاسعها رمضان
وكان اسمه فيها ناتقا فسمي رمضان لانه ترمض فيه الذنوب اي تحرق
او لرمض الفصال وعاشرها شوال وكان اسمه فيها العاذل ثم سمي
شوال لشول الناقة فيه بذنبها ليعلم الذكر انها حاملة وكان العرب
كذلك تشول فيه ابا لشرع عن امكشها وحادي عشرها ذو القعدة
وكان اسمه فيها وغل ثم سمي ذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو
والحرب وثاني عشرها ذو الحجة وكان اسمه فيها برك ثم سمي ذو الحجة لاداء
الحج فيه فاعلم ان تسمية هذه الشهور بهذه الاسماء بالنظر الى ما وضع

ورابعها

ومنه الشعر اعني الدارية المحرومة عند اهل الحساب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)